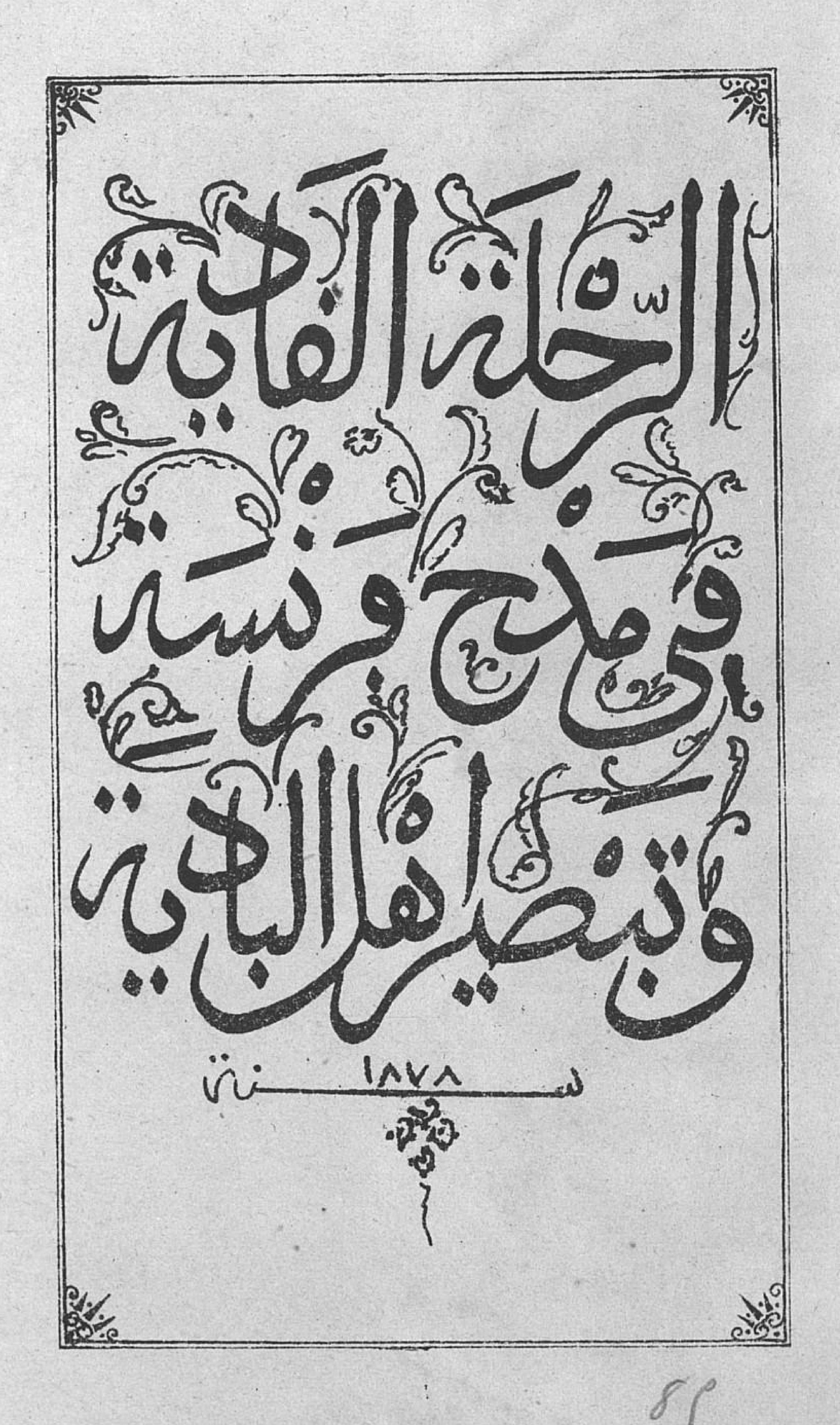
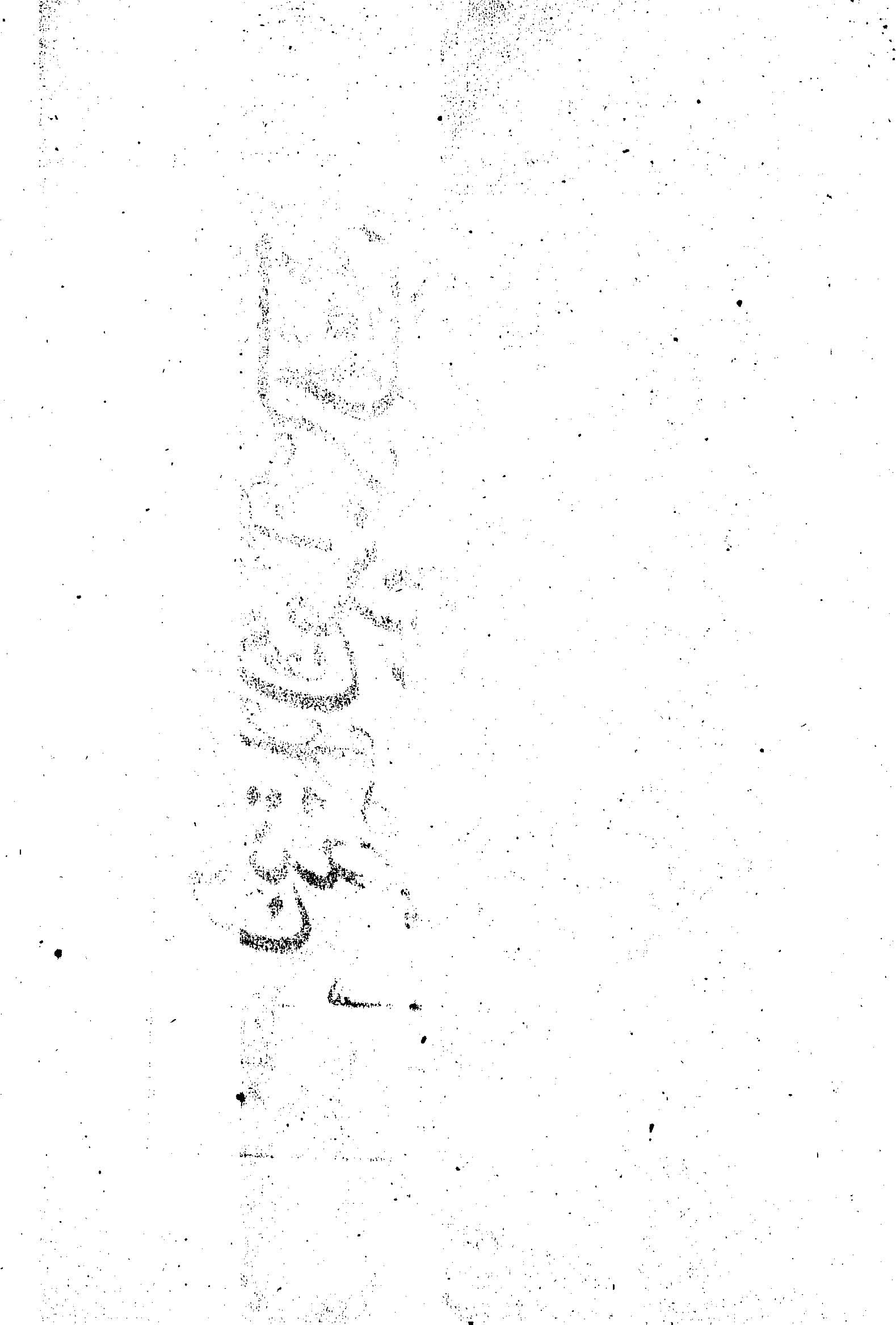
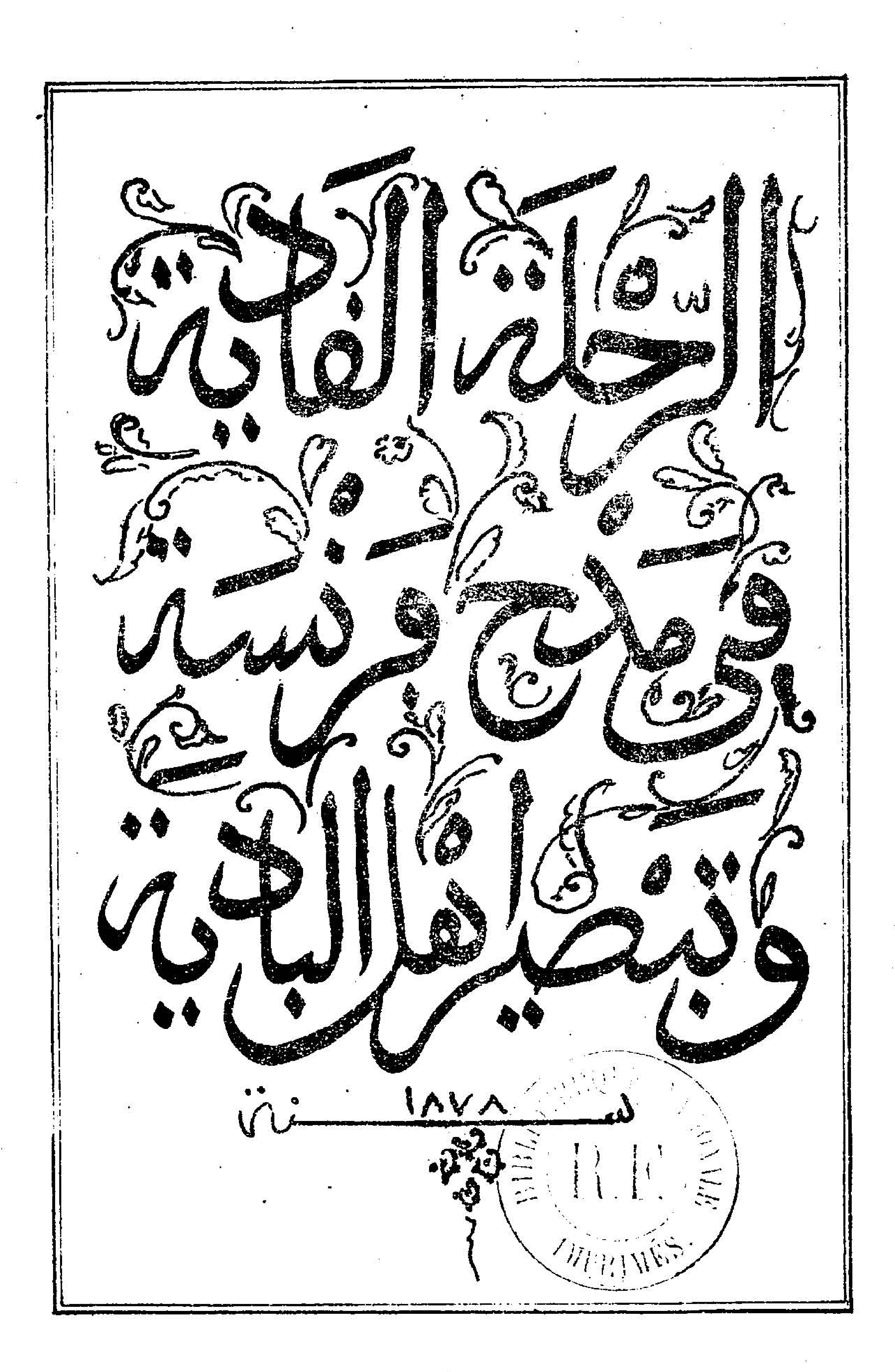

الرحلة الفاية
في مدح فرنسة
وتبصير اهل البادية
سنة ١٨٧٨



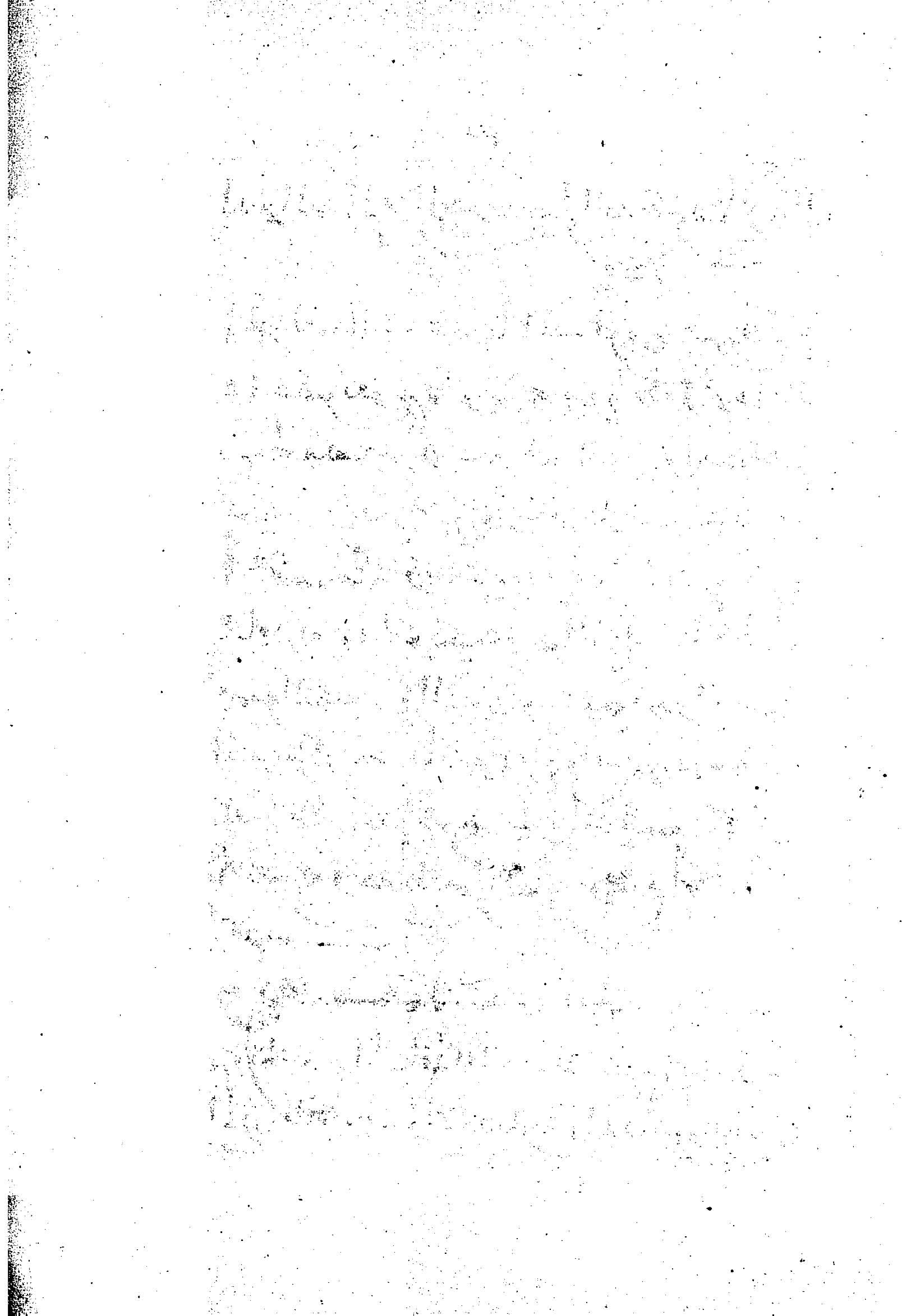


الرحلة القابية

في مدح فرنسا

وتبصير اهل البادية

سنة ١٨٧٨



بسم الله الرحمن الرحيم ۞ صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الحمد لله الذي خلق الانسان من طين وصوره في احسن تقويم ۞ وشرفه بنور العقل فهداه الى صراط مستقيم ۞ خلق الخلائق واحصاهم عددا ۞ وقسم الارزاق بينهم فلم ينس احدا ۞ **احمده** حمد من عرف قدره واستبصر وبصره فخاف ربه يوم الوعيد وعن الخير ما قصره ۞ ونهى النفس عن الهوى وحاسبها ۞ والى سواء السبيل ارشدها ۞ واصلي واسلم على من ارسله الله رحمة للعالمين ۞ سيدنا محمد النبي الصادق الامين ۞ وعلى آله واصحابه وجميع الانبياء والمرسلين ۞

وبعد لما تعلق القلب بزيارة فرنسا مرة ثالثة واشتاقت النفس للتمتع برؤية تلك المدن العظيمة والامصار والمعامل والبساتين

والذي بارة رجوت ان اكون مع من حضره وقلت
لعل غرس التمني يثمره وكمل الامر بحول الله تعالى
وحمدت الله على ذلك الحمد ثم خطر ببالي بعد الرجوع
الى وطني ان اجمع نبذة اذكر فيها بعض ما عاينته
في السفر قصدا في انتفاع من لم يكن معنا حاضرا
لا انا مباه بها ولا مفاخر ورتبتها على اربعة
فصول

الفصل الاول في محاسن فرنسة وملاقات اعيانها
التي مع ارباب الدولة

الفصل الثاني في عجائب مدينة باريس
وما يتعلق به

الفصل الثالث في تعداد الجيوش وتنظيمها
بفرنسة وبانسان

الفصل الرابع في توديع اعيان الدولة لفرنسة عند
خروجهم منها وعرض حال القلاتيما

وسميتها

الرحلة القادرية في مدح فرنسة وتبصير أهل البادية

قلت ـــــــ وعلى الله توكلت ـــــــ

الفصل الأول في محاسن فرنسة وملاقات أعيان العرب مع أرباب الدولة

لما أننا ركبنا البحر من مرسى الجزاير في غرة شعبان المطابق لشهر غشت سنة ١٨٧٨ في جماعة من أعيان العرب قاصدين المدينة العظمى باريس التي اجتمع فيها ما افترق في غيرها من الحسن والاحسان وضمت ما تشتاق اليه الانفس وترغب في سماعه الاذان واستقبلنا أهلها بالبشاشة الدالة على المروءة ذو وجوه كغرة الصباح صبيحة وعقول ثابتة صحيحة وصدور سالمة فسيحة فنزلنا بأحسن المنازل الرفيعة مفروشة بالافرشة البديعة ولم يزالوا متفقدين أحوالنا تفقد المرضعة لرضيعها ساعة بعد ساعة مكثرين علينا فيما نحتاج اليه بكرة وعشية موايد لهم للاضياف منصوبة وعوايدهم لكل طارق مرغوبة

وفق ما شئت فيهم من مديح تجدهم فوق ما نطق المديح

وبعد الاستراحة دعانا حضرة المرشال

ماكماهون للحضور بتشريف منزله فأكرمنا غاية

الاكرام . وحصل الشان بارته بغزايين الانعام . ثم عقب

علينا بجمع رؤساء الدولة واكرمونا . والى قصورهم

المشيدة ادخلونا . فمنهما وزير الحرب سعادة

الجنرال بوربل فانه دعانا للضيافة في محله الرفيع

. المحتوي على شكل بديع . فيه ما يملأ العين

نزهة ويسلي عن الاوطان كل غريب وكذا الوزير

الامور الداخلية فانه اكرمنا وفرح بنا ثم الشيخ

سعبان نايب وزير الاحكام الشرعية وهكذا

الكل اخذ بايدينا واستبشر بقدومنا فحصل

لنا باعتنايهم ايانا غاية السرور فالبعض

منهم اكرمنا بطعامه والبعض آنسنا بلطيف

حديثه سيما ذو الاخلاق الحميدة والسيرة

السديدة شانيكا فقد تشرفنا يوما بزيارته

واستنار الحفل بمخاطبته ووجدنا الحاكم للوطن
ساع في خير العامة له اعتناء زايد بامور
السياسة وهاكذا السنة ايامنا كلها مواسم
واعياد **وقد** كان العرب يظنون
بفرنسة عندما لحظتها عيون السوء انتقاص شانها
فلما وقفنا بها وجدناها غصة في اعين الحاسدين
وانها اجل قدرا واعظم قوة مما كانت عليه من
كثرة الجيوش والاقامة والالات الحربية كما سياتي
بيانه فحمدنا الله على ذلك واثنينا خيرا على من
ساعدنا واعاننا ووفق مرغوبنا في السعي سعادة
الفخيم نور جنرال **شانزي** المنهمك في امور العرب
العارف باحوالهم زمنا طويلا الذي مشى في الرعايا
على الطريقة الحميدة والسيرة السديدة العادل في
احكامه بين الكبير والصغير والمامور والامير
وكذا حاكم عمالتنا الوهرانية سيادة الجنرال ليليوش
المحب الخير للرعية المجتهد في اصلاحها وكذا المعين

له السير الى ان رأينا مونبيي فكانوا لنا سببا
في اغتنامنا هذه الفرصة لمعرفة رجال فرنسة
ووساطة في التشرف بزيارتهم والجلوس على
موائدهم فتمتعت ابصارنا بمشاهدة ما لم كنا
نعرفه وتفقهنا بما كنا نجهله وليس الخبر كالعيان
هذا ولنرجع لما كنا بصدده فكلما مررنا
بمدينة وقرية من مرسيلية الى باريس الا ورأينا على
حيطانها كتابة غليظة كقوائم الابل يستخرجها
الاعمش من بعيد فضلا عن صحيح البصر لم نعرف
حقيقتها فبسط لنا معناها فقيل لنا هي ثلاث كلمات

ليبرطي اڨاليطي فرطرنيطي

اعني الحرية والاخوة والمساواة
فيا لها من كلمات يجوز ان تكتب بماء الذهب ويا ليت
الناس يعرف قدرها ويعلم ما ضمنته من المعاني
وحقيق ان الخير مجموع بها ان عمل بها فلما
استبصرناها وتاملنا فيها ازدادت قلوبنا تعلقا

بمحبة الدولة الفرنسوية لما علمناه من حمايتنا نحن
العرب ومساواتنا مع النجباء اولاد فرنسة واركننا
لا نساووهم في العلوم والخدمة فانا نساووهم
في الصوف والثبات بالحرب والحمد لله فقد ثبتت
عند المسلمين اعتناء الفرنسويين بهم كاعتنائهم
باولادهم كثيرا وقد كان ما زرعت الدولة من
المحامد بارضهم وقد نبت في مصالحهم منذ استيلائها
عليهم واحيت علوما كانت لاسلافنا في القرون
الماضية ثم كادت ان تندثر ولم يبق غير الاسم
منها رغبة في لحوق المتاخر منا بالمتقدم منها
فيحق لنا ان نحمد الله تعالى على دولة من الله
بها علينا وهي ونجتهد باستعمالها في اتخاذ
الاسباب التي سنعود بها لسيرة اوايلنا وبان
فضايل الله ليست محصورة في قوم ولا مختصة
بيوم دون يوم وكفى شاهدا بتربية
اولادنا الصغار مع اولاد الفرنسويين في المدارس

التي هي ميادين الالتقاء والحيوة الطيبة العزيزة على البقاء وبانصرفت الهمم في جهور بعضهم كما انصرفت دماء اولادنا الكبار مع اولادهم في ميادين الحروب بارض الجزائر والبلاد الاجنبية غير ما هو دال على العلم فانه والله احسن غنيمة وانفع من كل شيء قيمة

وقد كان الحرب في العام الفارط عثر فتح باب كل مدرسة ورغب الدولة اياهم لهذه المكرمة تذكروا مودة الحكمة انه معبسة لمن يتبعهم حتى قال بعضهم الغاء انفسنا ونساءنا واولادنا في البحر اهون علينا من تبديل ديننا وفراقنا مع اولادنا ولسياسة الدولة جعلت لهم مدارس عند ابواب ديارهم كي لا تعرفهم عن امهاتهم ومع تحريضنا لهم ونصيحتنا اياهم ادخلنا بعقولهم ما ينتج للتلاميذ من ثمرة التعليم وقلنا لهم انه لا يستوي الاعمى والبصير ولا بكم والناطق

ام هل يستوي الاعرج والصحيح السابق ولم نزل
نخاطبهم على قدر عقولهم حتى طابت انفسهم
وشرع البعض من ابناء الخيم الكبرى في ارسال
اولاده للمدارس فانتشا نشوا نشيا وبشيا فه
والان لنا افيال وقتنا التسعه فيه ابنا وبهم
المناصب الشرعية والمخزنية كل منهم على قدر
تحصيله للعلوم وتفوق عقله حمدوا الله واثنوا
علينا خيرا في نصيحتنا لهم وشكروا الدولة شكرا
مؤبدا فه وعما قريب ياتي زمنا يمتزج فيه
العرب مع الفرنسويين ويصيرون كذات واحدة
يحتفلون مع بعضهم الى ما هم عليه الان عيشة
مرضية فه وليس للعرب مانع عنهم وتغير
منه انفسهم غير امر الديانة لان علماهم في هلم
يقول المصيبة في المال والاولاد في الاولاد
في الابدان في الابدان والا في الاديان فه وفي
الحقيقة شرط الديانة هو ان الانسان يجب

لنفسه ما يحب لغيره ويكره لنفسه ما يكره لغيره

فإذا كان على هذه الصفة وصفا قلبه من أدنى دنس

كان فيهم من خيار قومه وإنما الأقدار كالغرس والأعمال

زاد المسافر فيها فكل انسان يحصد ما زرع ويجني ما حرثه

ما جمع فأكثر الناس منافع أفضل العباد من اهتم بمصلحة

العامة وسعى في خيرها فهو كالشجرة المثمرة لا ينبغي

أحد زواله وربما حتى الآلة الحديدية لا تمسها احتراما

لها وأوباش الناس من اختص بمنفعة نفسه ولا يبالي

بمضرة غيره ومثل هذا لا يلتفت إليه غافل

الخلق عيال الله أحبهم إليه أنفعهم لعياله

الفصل الثاني في عجائب معرض باريس وما يتعلق به

ولما دخلنا دار المعرض الكائن بالمحل المسمى

شان دو مارس المجتمع فيه غرائب الصناعات الفائقة

والاختراعات البديعة الرائقة فوجدناه أمرا عجيبا

يحتوي على أصناف نتائج الذهن ونتائج الفكر والمعادن

والتحف كل شيء منها على حدة موضوع بإتقان

والتحاكيم وكل شيء يستخرج بالالات والحركات العقلية
فترى الصوف مثلا في محل معملها تخرج خيوطا ثم يصير
ملفا جيدا ومتوسطها وادنى فتقول اين المشط
واين المغزل واين المنسج واين الخلالة والشيء المتناول
باليد وترى انواع الاقمشة من حرير وكتان بانواع
التطريز الغريب المذهب الملون واصناف الحاشية
العريضة والضيقة تخرج لكثرة باعدنى كلعبة وا عمل بيد
واما المعاد فترى فكح الحديد بدارا المعمل
مكومة في جهة وترى الفاس والشاقور والمتبر والمنجل
والمحراث والمنشار ونحو ذلك مما لا يحصى تخرج من جهة
اخرى مكمول الصناعة وكذا الحال الذهب والفضة
والنحاس والرصاص والقزدير والرخام والبلور والزجاج
فترى مثلا الذهب في معمله حجرا ملوثا بالتراب موضوع
في جهة وترى من الجهة الاخرى السوايع والسلاسل
على اختلاف انواعها واصناف حلي النساء كالاسوار
والخاتم ونحو ذلك حتى السكة من اللويز الكبير والصغير

فتراه يخرج من المطبعة كالفلقة واحمر بعد واحمر
وتارة على تارة ينطبع بلونين ويسقط في جهة اخرى انه
ثم يكمل في المطبعة بيتهيأ للعمل الاول لينطوي ويخرج مرة
ثانية كاملا موزونا فيقول الانسان اين النار واين
الرابوز واين البوط وكيف تبسط هذه الاشياء وتصنع
دون روية المعلم والمتعلم والصانع وترى في معمل
الرخام المرمر قطعا غير منحوتة ولا منجورة ثم ترى الصور
الغريبة والسواري المنقوشة وخاصات الماء الرفيعة
وهاكذا كل شيء يخرج بواسطة الالات والحركات
العقلية حتى القمح يوضع حبا في جهة ويصير دقيقا
منخولا بلا صاف بالحركة في جهة ثم يخرج خبزا او بشماطا
للعسكر في جهة وهذا في اسرع وقت والانسان واقف
واعجب من هذا ان النار والماء ضدان والضدان
لا يجتمعان ورأينا الثلج يستعمل من نار وماء بالالات
والحركات العقلية ولو سمعنا بهذا لما صدقنا
العقل الا ان ليس الخبر كالعيان فوقفنا باعيننا

وقلت لنفسي اغتنم يا احمد بن فارس واخبر من بعدي
وكما راينا الماء الكدر بالا وساخ
لا تشربه البهائم فضلا عن الادمي يجعل في الـ
ويخرج كاللجين صافيا وكذلك الماء المالح
يصير بالمعالجة حلوا وهنالك محل مسقف
بالبلور الغليظ فمن الناس من يمشي بداخله
واخرون فوقهم كانهم بحر ويمشون على
رؤوسهم وفيه واحد بينه وبين المتفرج حيز
حائط من بلور ترى فيه انواع السمك التي في
البحر لامتزاج المياه المالحة والعذبة فيه
بالصناعة الغريبة التي لا سبيل لوصفها
فترى القرنيط وام الجنيبة والمرينة وانواع
السمك هذا ياكل في هذا وهذا يفر من هذا
فمن لم يعلم ما في قعر البحر يكفيه رؤية ذلك
ومما يستغرب ايضا في محل المعرض قصر
مشيد في جو السماء وفيه كوة مقوسة

وسجها نحو العشر مييرات فجلبوا شكرا من
الواد العظيم الاتي وصبه واد خلو في الفحص
ما عرابالالة في الهوى ثم يتدفق من تلك
الكوة تدفقا هايلا يغلب بقوته السفينة
ويكور به فحته الاحجار المتينة والناس
يمشون من اسفل مع جدار الفحص فلب الماء
فيصيبهم بلل ضعيف ثم اهل النجيف لتقويس
الماء على حسب الكوة كما اشرنا وتجتمع
المياه في بركة كبيرة كالغاية ثم تفترق جداول
مختلفة في ارض احدقت بها البساتين
الوارفة الظلال العزيزة المثال فترى الخضرة
في خلال تلك القصور البيضة كثياب سندس
خضر على اثواب من فضة فجمالها يدخل
على القلب السرور وينزل العقل كانه من
النشوة مخمور فيقول الانسان هذا منام ام
يقظة اوهو في الدنيا ام نوع من الجنة

ومن المستغربات ايضا اننا راينا صورة
هامة انسان من نحاس اكبر من القبة الشاهقة
تجلس جماعة في احدى ثقبتي منخريه فقلنا
اهذا هو الغول المخوف به الصبيان ام هامة
عوج ابن عناق ولسبب وضع
هذا الراس الهايل المنظر في محل المعرض هو ان
بارض الجمهورية الامريكية واديين عظيمين
يلتقيان في البحر تسير بهما المراكب من بلد الى
بلد وهنالك مواضع مخوفة يتكدس فيها
الرمل يخشى تحطيم المراكب فيها ولما
بين الدولة الفرنساوية والامريكية محبة قديمة
اهدت لها صورة انسان من نحاس رجليه
في الثرى وراسه في الثريا بداخله ادراج
كالصومعة وعلى راسه نجمة وتلك النجمة
منارة مستضيئة تحل المراكب على المجاز وكانت
بحيث لها نحو ابعد نحو وبه ايعرينه والجو

وحين وابقت الهامة في محل المعرض ما دام فيه
معتما من جملة العجايب ثم يلحق بذاته ويركب
بالمعامل ويكون في ملتقى الوادين بارض امريكة
كما وصفناه ومن جملة ما رايناه مراد نبى
الغرايب استخراج افراخ الطيور من غير تحضين
بترا هم يجلبون انواع البيض من كل بلد ويعالج
بالحرارة المناسبة لامعاته حتى يخرج افراخا
زاغدة طالبة للمعاشر وكما راينا
اصناف الخيل من الصغير كالكبش الى الضخم
كالفيل وكذا انواع الكلاب من قدر الهرة الى
السبع البعض بشعر طويل والبعض كالمزودة
لحم في جلده وكذا انواع الطيور من العصفور
الصغير قدر الفراش الى النسر ومما
يستغرب في التصاوير من رخام وشمع بار الموسكو
جعل محلا فيه جماعة من الناس كلها تصاوير
البعض متكئا والبعض قايما والبعض يتكلم مع

صاحبه سراكانهم في شغله وهنالك طيور
من ببغا وبلبل ومغنين وشحرور واشكال
عربية حتى البابا غاي فبعض كبير كل واحد
يخرج بصوته المعلوم وينبض جناحيه
ويلتفت يمينا وشمالا والحالة انها ميتة مكونة
وبالحركات الحقلية تستنطق وهي راقصة
بين اغصانها جناحها متحركة وفمها فمها
مفتوحة وكما ان الاصبانيول احضر
في محل العرض انواع الة الا بقال لها فرميين
من زمرد نرلس كالزمرد والبيضة ونحو ذلك
وجعل قصرا مشيدا يظهر للرائي زجاج
ملون باداخل وجه سواريه وابوابه
وحيطانه مغطاة بانواع الشراب في ظروف
من انواع الزجاج مركب في غاية الاتقان
متعة للنظر وكما ان الملك ابو ملكة
الانقليز اهدى له من الهند انواع السلاح

الغريب من سيوف مجوهرة وخناجر مرصعة
بحجر الماس وبنادق كمربلة وقصيرة ورماح
وما اشبه ذلك الى شيء غريب وضع في محل
عظيم للتفرج والنزهة فيه. واعظم
وانجل واعلا قدرا وشانا من هذا كله ياقوتة
الملك اليتيمة التي لا تقوم بمال المحروقة
في تواريخ العصر بالرجحان وتاج السلطنة
المنظم باليواقيت الفاخرة والدرر النفيسة
موضوع تحتا واي محل يجول بينه وبين
المتفرجين تمارا حافظ من بلور وباذا جن
الليل تعين كونه في الارض بالحركة وتسقط
الياقوتة فيها كالكوكب المستضاء بين
الكواكب ويعلو عليها بجرمه وبالجملة
هذا شيء غريب لا سبيل لحصره وانما اختصرنا
بعضه ليعتبر العاقل ما يتوصل اليه الانس
بنور العقل واي بما هو الا كما قالت الاجناس

هذا حمل لا يطاق على حمله غير انه يا اسعا
مع الملا عنا على تلك العجايب التي يعجز
لا نسان على وصفها لم ندر لك حقيقة
الكثير منها ولنرجع الى وصف واد
باريس فان هذا المحل الغريب يشقه احد الاودية
العظام في الدنيا المسمى لاسين فيلهو
المعروف بجيحون فنهرته المعتادة تسع
مرور اربع عربات محاذية لبعضها ولما ان
وقت افتتاح المعرض جعلوا فوق القنطرة
سطحا من الحديد والاخشاب المتينة ممتدة
من الجانب الى الجانب في غاية التحكيم والصحة
فصارت تسع مرور عشرين عربة تحمل مائة نفس
دفعة واحدة فيتنزهون لا نسان انه سائر
في فلات وذلك خلاف من يمر تحت القنطرة في المراكب
البخارية المسماة عندهم موش اعني ذباب
الواد الواحد منها يحمل خمسماية نسمة كما نحقا

بلد يسحب على وجه الماء فبهذا الذهاب وهذا
راجع وترى الناس تموج في محل المعرض كموج
البحر مترددة اليه افواجا افواجا فيقال
ان عدد الداخلين اليه الواردين من اطراف
الدنيا يبلغ كل يوم نحو المائة الف فيتخيل
لمن راى تلك الملايين من الخلق على البعد انهما
كمن نمل او جراد مارد فوق منجبة مرفوع
لما بينهما من التباين في اللغة والشكل واللون
واللباس ومن اطلع على كتب التواريخ شبه
ذا الجم الغفير بمدينة بابل التي اجتمعت
فيها سائر اللغات بقرا لم يتبادرون للمسالمة
والمكالمة والمصالحة ويرغبون بعضهم بعضا
للحضور على موائد الطعام كانهم اخوان من بطن
واحد او وطن متحد فجزى الله الدولة
الفرنسوية عن العباد خيرا لانها الواسطة لهذه
الفضيلة وحيوة كل ارض حلت بها كانها

امطار وبيلة ومما يستغرب ان مع اختلاف
هذه الافواه والملايين من الخلق لا يسمع لهم
دوي ولا غوغاء بسوى نغمة الثلاث كلمات
الحرية والاخوة والمساواة وكما
ان هذا المعرض المبارك ينبئنا بلسان الحال
عن زمن الراحة والخوض في ازدياد التجارة
والفلاحة وارتقاء العرب لدرجة التمدن
والرفاهية والتعليم بفضل الله الكريم

فللنجم من بعد الرجوع استقامة
وللبدر من بعد المغيب طلوع

هنيئا هنيئا لفرنسة التي هي ام الجزائر
بقرن زادها مر الليالي جدة وتقادم الايام
حسن شباب

ومن جملة ما يجب شكره ولا ينفطح ذكره
هو ان احد ابناء الخيمة الكبرى من الدواير يسمى
اسماعيل بن المنور الذي امضى زمنا طويلا

في خدمة الدولة ونال الحسن سيرته جزاء الخدمة
كان توجه الى حمام بيشه بجرتسة لعلاج مرض
بادركته المنية هنالك مع ومولنا بوجدنا
اهل تلك المدينة في غاية الوفوف معه بمن
ذالك جعلوا البعض منهم واقفين للتعزية
منكسين الرؤوس منكم من الحزن باكين العيون
كانهم من أوليائه والبعض يثني عليهم وهم
في غاية التاسف اكثر منا ثم جعلوا له تابوتا
وشيعوه في التوجه الى وهران بغاية التعظيم
والا عتناء الكامل وفي يوم من ايام سفرنا
اليه مرت علينا كلمة البحر صادفنا وقفنا
لزيارة قبر المرحوم الجنرال المورسيير المدفن
عند الحمام بوهراوة فرأينا صورة من نحاس
مضجعة على قطعة من رخام مستطيلة
وعلى الاربعة اركان منها صور مستغربة
فلما دنونا منه عرفنا ذاته كانه نايم فسلمنا

عليه واحترمناه احترام الجميع وفيه
تذكرنا الايام الماضية معه ومع المرحوم
الجنرال مصطفى براسما عيل وقوم اله وابيه
معتبرين الزمن الغريم واهله وقلنا له
تاسفا على سبيل التنبيه على الدنيا
ليتك تعود اليها كي تزجر بهم اوتك من
استوجب الزجر فرحم الله قوما اسسوا
الخير والعافية في البلاد هذه والان عم
سادات اليوم السا عين في تكميل الغصص
والمراد يجيد ه

الفصل الثالث في تشرا الجيوش

وفي يوم الاحد الخامس عشر من سبتمبر
تشرف البعض من اعيان العرب بالحضور
في تشرا العسكر وتريبها وتنظيمها
على هيئة القتال شيء غريب وكان ذالك

بعبسحة في غاية الا تساع فرى بارئيس تسمى
بانسان معرة لتمهير جنود الحبحبية في فن
الرمي بالمدفع وبلغس تمتعت نواظرنا —
وانشرحت خواطرنا ورقصت افكارنا طربا
واخذنا منذ الك المنظر الحسن عجبا وعجبا
ويالة من يوم مشهور يبلغ خبره الحاضر
للغايب ويسير بذكره في المشارق والمغارب
يبقى حديثه على مر الايام ترويه اقوام بعد
اقوام مجازى غير بوارق السيوف الساطعة
في دياجي الغبار وسوابق الخيول التي لا تجد
العدو ومنعها براز والصعوب اليها يلمنة
الرؤية الشريفة الوكلاة التي لا يدخل
فيها اختلال ولا يطمع في تعريف كلمتها
عدو ومحتال وبعدئذ الجيش الذي —
رائنياه يشتمل على نحو الخمسير الفا ما بين
المشاة على اختلاف اصنافها والخيالة

على انواعها والقبجية بمخ اوجما ماعدى
لطابعة الجيفي واصحاب الاثغال والوكلاء
المتصرفين في انواع المكونات المعبر عنهم
باللميطانة انت وفي رأينا الاسبيتال
محمول فوق كرار بسر ستينة مكللة بالاحمر
والابيض مميزة بصليب ورأيت ايضا بالصليب
علامة بين الاجناس في القتال على احترام
المرضى والمجاريح واجتناب مضرتهم
تنبيه ان ما شهدناه من الجيوش
في ذلك اليوم جماهو الاجزء واحد من تسعة
عشر جزء مثله كل جزء يسمى **كورداره**
المعبر عنه بالحرف يتأمر عليه دبيزيون نوين
مشاة ودبيزيون خيالة وما يتبع ذالك كما
ذكرنا فمنها ان بر الجزاير تحت امارة
سعادة الفيلنور جنرال الشانزي جزء واحد
اعني كوردارمه وقس على هذا مما يطول

شرحه تعلم ما هي عليه فرنسة من القوة
والاقامة ما لم ننا نعلمه وهذا خلاف الرديء
والبلدية وقد كان المقام على تلك
الجيوش التي هي جزء واحد منها وصبيحة ذلك
اليوم الباهل المشهور الذي هو في السنة
العربية مذكور سعادة الجنرال دوليبنيي
فبينما كانت صفوف العساكر مرتبة
منسكنة ومحل المتفرجين غاص بالناس اذا قبل
حضرة المرشال ما كما هو في ابهة ومحفل
بهي كالبدر بين الكواكب راكبا على حصان
من عتاق الخيل من عب تلوح عليه سمة الملاحة
كيف لا والخيل السرة الملوك وانهما اشرف
الحيوانات بغير كان نبينا صلى الله عليه وسلم
وضع يده الكريمة على ظهر فرس وقال ظهورها
عز وبطونها كنز وكان يمسح وجه فرسه بكم
ردائه لمعزتها وليس ذلك ان الحرب لا تعرف

بزي رئيس القوم ان كان راجلا ولو بلغ ما يبلغ
في القدر والعلم او من اعزه الله الى الصعب
الاول من الجيش من فوق الشهم والموكب
في اثره وكانت شرذمة من الاصبايحية يقودها
ليوتنان امامه ولم يزل كذلك الى ان احاط
بجميع الجيوش وحل بوسط محل النزاهة بوقف
وقفة ضخم وولى الموكب على جهته والصبايحية
في منتهاه وفيه كان سعادة المرشال
كانروبير محاذيا له وكثير الجنرالية كالجنرال
دابزاك والجنرال بروا وامثالهما والكلونيل
روبير واقرانه على حسب المراتب كالاسود
الضارية وبالجانب الاخر الامير اخ ملك
روسيا ورؤساء الدول وسفرائهم كالترك
والانقليز والطاليان والاصبانيول والبروس
وغيرهم كل منهم مميز عن غيره بزي لباسه
كانهم روض مختلف الازهار تزهى رونقه الابصار

ولسان الحال يقول فيه

فذا قبل وقت السعود بطلعة الفخر على الوجود

صدر وسعادة وزيرانا بوريك

كان مقابلا له في محفل ايضا من حزب الفماجور

بنعت الخلايف وتطاولت الاعناق مصرخة

بلسان واحد على الاذان ادام الله وجود

ماكماهون ادام الله وجود **الجمهورية**

الفرنسوية ثم شرعت العساكر

في المرور بين المحفلين ثم مر السحاب في غاية

التنظيم والتحكيم الحربي والخيالة فلما طلعت

الاعنة كالسيل الغزير دوجة واحدة

ثم وقف مصطفة وجنة فارس واحد كبنيان

مرصوص ولما انكشف الغبار ظهرت كبلبتة

الفيجية بجد اوجهاتز لزلزال الجبال وكراريس

بخيل كانا قيبا وحين انتهى التسراح ووقف

كل منهم في محله تقدم رئيس الجيوش المشار

اليه امام حضرة المرشال **ماكماهون**
واهدى له سلاما خاصا واجيب بالثناء
جزاء لحسن تدبيره في الحروب وتدريبه في شن
الغارة وجنود الدولتين نواصي الخيل وولت
الى اماكنها رويدا رويدا ثم اجتمعا الدولتين
وانصرفا وفيه اخذ كل واحد منا في ذلك اليوم
حظا وافرا من السرور وفي الغد الذي
هو يوم الاثنين عشية دعانا حضرة المرشال
ماكماهون لوليمة اعدها الكبراء جيوش
فرنسة وروسا والاجناس الاجنبية فكانت
ليلة مشهورة قلما ياتي الزمان بمثلها يعجز
الواصف عن وصفها اجتمع فيها من رتبة
العسكرية والرجال الجنرالية على اختلاف
انواعهم وترى ملابسهم المطروزة بالذهب
في الضياء كالنجوم تلتهب وتارة على تارة
يطلق نور مشعشع بالوان مختلفة

فترى الارض ومن عليها حمراء وتارة زرقاء
بهجة للناظرين وهذه الليلة المعتبرة على
سائر الليالي كان انتهاء نزهتنا بباريس

الفصل الرابع في توديع العرب لفرنسة وعرض حال الانتها

هذا ولما ازفت الرحيل جرعنا كاس
الفراق بعد حلاوة التلاق ولم يصبنا

يوم خروجنا من وطننا مثل ما اصابنا يوم الخروج
من بنزرت بانصرفنا والعيون ملتفتة اليها
وسفرنا والقلب مقيم بها لا كرهنا بالامان
اذ بسناها وقلنا لاهل الفضاء ايضا جمعناها ثم قلنا
تود يعا من صميم الفؤاد سلام عليكم يا اهل
الود والوداد وسألنا الله تعالى ان يبقي
وجود سادات بنزرت واوتادها الذين نظموا
الامور ودبروا الجمهورية وثبتوا الاساس
ونشروا العدل بين الناس بسعادة امان
ديارنا ومشيد بنيا ننا حضرة المرشال
ماكماهون لا زال السعد له خادما والعز
بابوابه ملازما والرعايا بالشكر اليه راكعة
والاعداء لابسة منه ثياب الخوف بنفس
وفي هذا القدر للمعتبر كفاية اذ ليس لما وصفنا
حد ولا نهاية وان ما شاهدته العيان لا يفي
به قلم ولا لسان

عرض حال

المرجو حسن التفاتة نحو العرب من رجال
الدولة واوتاد هذا الخير ارتبطنا معهم زمنا
طويلا بسلسلتين متينتين وهما اختلاط
الدماء في مواطن الحروب وتلك عقدة ثابتة
واختلاف الاباء على الفراش وذ الدما يكون
بين الغرباء والعشيرة فنحن الآن احيا واحد
الحي منا مع الحي منكم والاموات مع بعضهما
بمدد الذي يعرف العظام المختلطة في مقابر
القتلى بالميسيسيط والايطاليا والبروسو ب
الجزائر الا الله تعلى فها المامول من السادات
ان لا ينسونا في ربع المدة علينا فلنا حق
عليهم ان لا يتركوا امة مشهورة اودعها الله
امانة بايديهم في زوايا الاهمال ولهم حق علينا
في الطاعة واتباع الاوامر على كل حال هذا وان -

ما يحل بالعرب من اتلاف اموالهم وذهاب
عقولهم مما هو الا من غشامتهم وجهلهم
بالامور الشرعية والقوانين المحكمة مع انهم
يخافون من الحكم ويتبعون الاوام نعني الشريعة
الفرنسوية وان كان في نفسها خالية من الاغراض
فلجهلهم بامورها يصعب عليهم الوصول اليها
والتوصل لحقوقهم لديها ه
اولا توسط السماسرة واليهود بالدراهم
المتجاوزة الحد
ثانيا تضييع الوقت بالبطالة والتردد الى آجال
البطالة وترك الاشتغال
ثالثا مصاريف الطريق البعيدة
رابعا عدم المعرفة بامور الشريعة وهذا
مما يضيع حقوقهم ه فلو كان لهم معرفة بطريق
الشريعة الفرنسوية لسلكوها امنين وما
الطريق من حيث هي كالحية من عرفها قتلها

ومن لم يعرفهما فتلته فان قلت ولماذا
اهمل السؤال عن القرني ولم تتخذ خبير الهما
فاقول ان سال عن مثله فيجده اجهل منه
وما اراهما الا اعمى يقود اعمى كلاهما في حفرة
وارقع في شبكة السماسرة واليهود الذين
يوملونه ويدلونه على القرني فيحمرون لسه
النصيحة في زخم عكوته لا كونهم يتركونه في تمحيص
قبل الوقوف لدى الشريعة فلا ينجى من احد
السخطتين

ومما ينبئ عن تغفل العرب وجهلهم
بالامور ان احد العرب عليه مال في ذمته
ليهودي وكان اليهودي يجسر اليه ويكرمه
ويدخله لبيته ويحميه ويطعمه بالحلاوة
والماكل التي ما راها في عمره قط فلما قرب
اجل الدفع بعث للعرب ورقة يدعيه للحضور
امام الشريعة بدفع العرب الورقة التي

جاءته وذهب بها الى صاحبه اليهودي
فاعتذر له كما لا بأس منه المهلة كنا منه كثير وعينا
في تجريد الاجال ويهون عليه اليهودي الامر وقال
له ارجع ليلا دولا تخف فان حضورك يكفي عليها
ثم لما نودي على اليهودي اجاب قايما والعربي
في بيته غافل في غفلته فحكمت عليه الشريعة
حكم الغايب (جوجمة د يعول) ومع هذا
لم يعرف كيفية الاعادة والمدة المعينة لهما
الى ان جرى عليه حكم البت وبيعت بلاده غبنا
ومثل هذا كثير الوقوع بالعرب فلو كان لهم علم
بالطريق لما ضلوا به
في نادرة لطيفة هي اذا احد العرب كان امر
الحكم بالحضور على الساعة الثانية بعد
الزوال فصار مشتغلا بارصاد الوقت لئلا
يفوته سايلا عن الساعة كل من يلقاه فحصل
هنية اذ انه سمع طنين الناقوس في الكنيسة

تخيل له ضرب الساعة بجعل يعد في اصبعه
نحو يعرول ويتكلم وحده كالمعتوه قائلا
(واخلا خيمتي الحكام قالواله على الزوج وها هي
(ضربت اربعة وعشرين ضربة)
وكل من يسمع كلامه يحسبه اختل عقله
وهو يجري يستغيث ولا يغاث ويكفيه
البعض منهم يدخل الى دار الاوقات بالواسطة
كما ذكرنا ليتكلم في حجته فاذا خرج من البيت يلتمس
ادراج السطح بيصعد منها عوضا عن ان ينحدر
من حيث دخل وهذا غلط فادح وغشامة
وحشية حتى جرى بالالسنة لفظة (بيسطح
في حق العربي فالراي يتوجه هذا الغشيم
المسكين واي باب يطرقه. **تنبيه**
اعلم ان بالجزاير يشتمل على نحو الثلاثة ملايين
وزيادة بعلى تقدير النصف بلغ الى درجة التمدن
والنصف مثلا حق في اثره مغترب لا ول وانا ارى

اليوم الحر كلما شاهد جاره الافرنجي يحصل
من عمله في الحراثة والغراسة ونحو ذلك ما هو
ابلغ منه مع ان التراب كالتراب يلزم نفسه
بالحرمة مثله في اتخاذ الحراث الافرنجي والالات
المتقنة وهاكذا لكل شيء دليل واننا نراهم اليوم
في زيادة لا تفارق وعن وفرة العوائد المتحصلة لهم
منه فكانوا مقتصرين في حراثتهم على زراعة القمح
والشعير فقليل الفول والحمص لا غير ثم تمادوا الى
غراسة القطن والكتان والبطاطة ونحو ذلك
لهم وكنا نرى من قبل جز الغنم بالجزة العربية
فيا ويح الشاة التي تكتب للجز والذبح لها
اهون لتحنف فيهما وتمزيق جلدها والان استعمال
جز غنم الكثير منهم بالمقص وهاكذا في كل شيء
وامثاله بعد مضي اعوام قليلة يبلغون لدرجة
التمدن كما هو المنى لكن ينبغي السياسة
لصعوبة تبديل العوائد والخبي

على عاقل محصولات الجزائر من قمح وشعير وصوف
وزيت وبقر وغنم وغلال وارزاق مما يحمل منها
في كل سنة شيء كثير وهذا كله اذا اعتبرتم
الماضي والحال والمستقبل واطلعتم على
الدفاتر المحفوظة تنبئكم عن حال العرب
كيف كان قبل دخولهم في الحكم العمومي وكيف
هم الان تعلموا خيرهم وشرهم بالزيادة
والنقص في مجابيهم فاذا كان هذا فلا ينبغي
للعرب الذين تحصل منهم العوائد الجزيلة
الكثيرة من غيرهم ان يتأخروا ويتركون في زوايا
الاهمال وان كان لم يبلغ الكل لدرجة التمدن
فالالتفات التي لا تزيد لتربيتهم حق واجب فلا يستبعد
ارتقاء العرب في التعليم بعد نشأة هذا الكثير قابلية
اولادهم في المدارس بالمدة القليلة لاكرا يستنفع
امرهم وتصلح احوالهم بينما يبلغون هذه
المرتبة الخيرية كما يبهج لا بانتخاب رجال من

كل عمالة يكون منهم ليسمى نايب عنهم
في ديوان المشورة كنواب البلاد حين
الاوروبا ويبرليه وعنهم المضار المتس
المتسلطة عليهم من جملتهم كما اشرنا
ويتكلم في مصالحهم ان كل احد له خبرة بجنسه
حتى اذا لم تبن منه باية يضرب بحد انتهاء
المدة المعينة بالتي هي احسن ويسمى
غيره اما الدولة لها النظر فيما
يعرض عليها من النواب ان شاءت تبطله
او تبقيه والعرب يستريحون وتطمئن
انفسهم فيصرفون همتهم اذ ذاك في اتقان
اعمالهم وتسعد الرعية وتكثر المجابي
ويسهل خلاصها وبعلى هذا المنوال يستحق
للدولة الفرنسوية مشاركة امة العرب في الامور
كالاوروباويين وتجعل لهما لم يقا للدخول معهما
في دواوين المشورة ولا يظن فيهم انهم ينكرون

معاشرة الافرنج ويكرهون حدوث الفرقة في وسط
بلادهم المتسعة بل عندهم سرور لمخالفتهم
لوجوه شتى منها وجود ما يحتاج اليه
الحرب عندهم ومنها الاقتداء باعمالهم
المتفقة في خدمة الارض لما اشرنا ومنها
اجراء المعاملات بينهم بالمراضات والنصيحة
الخيرية لبعضهم بعضا فهم في نعمة شاملة
وخير كامل هذا ما يجري على الاخ بخيانة
او خسارة حتى لو قبل للعرب الذين كانت
عشرتهم مع الافرنج فارطا انهم يرغبون فراقهم
وي تحلون من وسطهم لما رضوا بذلك لحسن
المعاشرة بينهم وتلك العيشة لاكن اليوم حل
بالعرب مضرات يشكون منه عند حدوث
الكمبسيون المتفق على شراء بلادهم لحدوث
الفرق وبلا حسن الاوروباويين
او لا تقويم البلاد بالثمن البخس

ثانيا الوعد الكاذب بتنجيز الثمن المشتراة به الارض

ثالثا تضمين العرب باتخاذ الكثير من ارضهم دون تأويل ولا مبالات بهم

رابعا التزام العرب لوداد البلاد الزائرة عن ما يحتاج اليه الكولون بثمن ابلغ من قيمة الشراء لتضييقهم اما العرب يقولون هذا عين الغبن ونوع من الجبر والكولون يقولون هذا الشراء بالمراضات وفي الحقيقة اين المراضات في ذلك وهم لا يحضرون للبيع ولا يعلمون بما اتفقت عليه الجماعة المعينة لاتخاذ الاراضي حتى يقال لهم بلادكم احتوى عليها الباي لكذا ومن المعلوم ان لفظة المراضات تطلق على رضاء الجانبين بحيث ان الشاري يقصد البايع مثلا ويشتري منه بالقيمة

المتفق عليها معا من اشرط المرافات
والا بما هو الا غير صريح ه نعم ومن الناس
من هو ضعيف لا يملك غير شيء قليل من الا رض
فيه رمعيشة عياله وفيه بيده خارج الجملة
وتنزع بلاده من بين يديه عاريا من
الحراثة التي هي حرفته ابا عن جد وبصير
ميتا لم يقبر هذا مما يؤدي الى خراب
الحرب وهرجهم فلو اطلعتم انها الساكن
على الفرى التي حرثت بارطاج وسط
الحرب بالنا ويل الذي لا مطرة بيد للعرب
ولا للافرنج واطلعتم على ما هو حادث
الان لتحقق عندكم صدق كلامنا وعلمتم
ما الفرق بين من اراد حيازة الدار كلها
وطرد رب الدار منها وبين من اخذ مسكنا
فيه را المستغر واحسن المجاورة ولنبين
ما ذكرنا والغينا على مسامعكم الشريفة

هو كذب وافتراء اتخذناه من روسنا
او سمعناه بالآذان بل شهدناه عيانا
كما شاهدنا الجزائر وعجائبها ونقدر على
تبيينه ان شئتم ✿ اقل ذلك
من صالح العرب الذين عددهم يشتمل على نحو
الثلاثة ملايين تستحق النظر اكثر من
مصالح الاوروبا وبين الذين عددهم يشتمل
على نحو المائتين وعشرون الفا وبالأي
وجه تحرم التماس النواب منهم
للاستمياشارة معهم في المصالح العمومية
ان كان نوالي رغبة الاخوة والمساوات
كما هو الزعم ✿

هذا ما نعرضه على سادات
فرانسة وجمهوريتها المسؤلون

من الله عز وجل عنهما امين الله
والمرجو منهم التامل في جميع
ما اشرنا به عليهم وبالشريعة
تسمح من اخبار والحوادث
ان يتبع في هذا القدر كواية
لمن وعى وسمع

وبالله سبحانه التوفيق

اهـ

IMPRESSIONS

DU

VOYAGE A PARIS

DE

SI AHMED OULD KADI, Bach-Agha de Frenda

(TRADUCTION)

ALGER
TYPOGRAPHIE ET LITHOGRAPHIE A. BOUYER
Rue Bab-Azoun, 23

—

1878